الهجريين عندما طهر الرواد الأوائل للنقد العربى أمثال ابن سلام وابن قتيبة ، فظهرت النظريات النقدية العربية لأول مرة ، بل وتعددت على نحو ما نرى متلا عند عبد القاهر الجرجانى الذى بلور نظرية متكاملة هى نظرية النظم ، وهى كلمة ترادف الأسلوب الآن . إن عبد القاهر وصل للنظرية الأسلوبية العربية (وأعنى بها دراسة تنسيق الكلمات فى جمل) وقبل أن يصل إليها النقاد المحدثون فى الغرب .

بعد ذلك أصبح النقد علماً مرتبطاً بعلوم البلاغة التقليدية .

هل يعنى ذلك أن النقد العربى كان يدور فى فلك الشكل أساساً فلا يهتم بالمضمون ؟

فى البداية كان النقد حراً يتناول التشكل والمضمون ، ولكن مع ظهور مدرسة السكاكى البلاغية التى وضعت فى نظر القدماء النظرية النهائية للبلاغة العربية أصبح النقد يتجه للتشكل أكثر من المضمون .

والآن هل توجد نظرية محددة للنقد العربى نابعة من التراث ، وهل تأثرت بشكل أو بأخر بالتيارات النقدية القادمة من الغرب ؟

مع بداية العصر الحديث ومع اتصالنا بالثقافات الغربية ابتعد النقد عن البلاغة حتى أن اسم البلاغة تغير إلى أسماء جديدة مثل فن القول ، وبدأ الاهتمام يتجه إلى جوانب جديدة لم يلتفت إليها القدماء ، مثل الصورة الفنية والتجربة الشعورية والوحدة العضوية ، وتعددت النظريات النقدية ، وكل صيحة حديدة فى النقد الغربى كان لها أصداء فى النقد العربى على نحو ما حدث فى البنيوية والتفكيكية ، ولكن المؤكد أن كل هذه التيارات التى تداخلت فى حياتنا النقدية لم تتبلور فى نظرية نقدية عربية جديدة ، ربما لاختلاف الموقف الذوقى بين النص العربى والنصوص الأجنبية ، وربما لأننا مازلنا نعيش فى مرحلة امتصاص لهذه النظريات الوافدة ، ومحاولة تذويبها فى نظرياتنا التراثية ، أو لأننا نقف فى مفترق الطريق بين التراث والمعاصرة وهى القضية التى تتحكم حتى الآن فى حياتنا .